لتعظيم شانها وتفخيمه على حد رب ارجعون تحذيرا من السيئات وتحريضا
على الحسنات او باعتبار الموزونات او لكونه ذا اجزا على حد شابت مفارقه
مع انه ليس للانسان الا مفرق واحد لكنهم سموا كل محل من المفرق مفرقا
قيل والوزن اقسام وزن الايمان بجميع السيئات والكفر بجميع الحسنات
لتخلد المومن في النعيم والكافر في الجحيم ووزن الاعمال بالتاقيل لظهور
مقادير الجزا كما دل عليه اخر سورة اذا زلزلت الارض ووزن مظالم العباد
لما صح انه يوخذ للمظلوم من حسنات الظالم بقدر حقه فان لم يكن
له حسنات طرح عليه من سيئاته وانكار المعتزلة للميزان وحملها
على مجازها من اقامة العدل في الحسنات من تقولهم على الشريعة
وتقصرفهم في نصوصها بصرفها عن ظواهرها بمجرد الحزر والتخمين
على ان حديث اين نجدك يا رسول الله في يوم القيامة قال عند الحوض
او الصراط او الميزان مبطل لتاويلهم وقاض بتضليلهم نعوذ بالله
من سفسافهم وضلالهم ونسال الله السلامة من قبيح افعالهم اقوالهم
وسبحان الله والحمد لله تملان بالفوقية باعتبار انهما جملتان وبا
لتحتية باعتبار انهما لفظان او شك من الراوي تملا بالفوقية اي هذه
الكلمة والجملة تسمى كلمة لغة وبالتحتية اي هذا اللفظ ما بين
السموات والارض وذلك لان الحمد اذ احمد مستحضرا معنى الحمد
السابقة وقول المصرانه مشتمل على التفويض الى الله اراد به ان ذلك
ملزوم لما دلت عليه صيغته من عموم الحمد لله سبحانه وتعالى على
كل حال في السرا والضرا وهذا هو غاية التفويض امتلات ميزانه
من الحسنات فاذا اضاف الى ذلك سبحان الله الذي هو تنزيه الله
تعالى اي اعتقاد تنزيهه عما لا يليق به من النقايص والاوصاف
الخالية عن الكمال المطلق ملات حسناته وثوابه زيادة على ذلك ما
بين السموات والارض اذ الميزان مملو بثواب التحميد فهذه الزيادة
هي ثواب التسبيح وثواب الحمد من ملايه للميزان باق بحاله على كلا من

اللفظين

اللفظين المشكوك فيهما كما يتضح بما قررته فيهما المندفع به قول بعضهم
هذا شك فيما لا يملا ما بين السما والارض هل هو الكلمتان او احداهما
وروايه النساي الاتية اسبهوهل المراد انهما معا يملان ما بينهما او
كل منهما يملا هلا يحتمل انتهى وذكر السموات والارض على جهة الاغيا
على العادة العربية والمراد الثواب على ذلك كثير احدا بحيث لو جسم
لملا ما بين السموات والارض وفي رواية النساي وابن ماجة والتسبيح
والتكبير يملان السموات والارض وفي رواية النساي ضعيفة التسبيح
نصف الميزان والحمد لله يملاه ولا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب
حتى تصل اليه اي ليس لقبولها حجاب يحجبها عنه وفي اخرى زيادة والله
اكبر ملا السموات والارض وفي اخرى والحمد لله ملا الميزان وسبحان الله
نصف الميزان ولا اله الا الله والله اكبر ملا السموات والارض وما بينهما
وفي اخرى كلمتان احداهما من قالها لم يكن له نهاية دون العرش
والاخرى تملا ما بين السما والارض لا اله الا الله والله اكبر فقد تضمنت
هذه الاحاديث فضل هذه الكلمات الاربع التي هي افضل الكلام وهي
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاما الحمد لله فاتفقت
الاحاديث على انها كلها تملا الميزان فهو افضل من التسبيح وسره ان في
التحميد اثبات سائر صفات الكمال والتسبيح تنزيهه عن سائر النقص
والاثبات اكمل من السلب واعلم ان الميزان اوسع مما بين السما والارض
فما يملاه اكثر مما يملاهما ويدل له حديث يوضع الميزان يوم القيامة
لو وزن فيه السموات والارض لوسعت فتقول الملايكة يا رب لمن
تزن هذا فيقول الله تعالى لمن شئت من خلقي فتقول الملايكة سبحانك
ما عبدناك حق عبادتك خرجه الحاكم مرفوعا وصححه قيل والموقوف
اشهر وبه يعلم ان الحمد اكثر ثوابا من لا اله الا الله لما تقرر ان الحمد لله
تملا الميزان وانه اكثر مما يملا السموات والارض ومع ذلك لا تملاه ولا اله
الا الله الا مع ضم الله اكبر اليها وقد حكى ابن عبد البر وغيره خلافا في ذلك

Copyright © King Saud University